المقاومة وفهم هزيمة ٥ حزيران

كما جرى تشويههما في مقال ب" شؤون فلسطينية"

• طرح الجناح التقدمي في « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » موضوعاته في آب ١٩٦٨ ، وكانت هذه الموضوعات اساس الانشقاق الذي تكونت على اثره الجبهة الديمقراطية في ٢٢ شباط ١٩٦٩ . ثم طرح موضوعاته بشكل اوسع في المجلس الوطني السادس في القاهرة في ايلول ١٩٦٩ . بينما طرحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقريرها الرئيسي (الاستراتيجية السياسية والتنظيمية) في تموز ١٩٦٩ » .

الى اي مدى تلتزم هذه الاقوال وحتى ما فيها من تواريخ بالحد الادنى من الموضوعية والصدق ؟

١ – حول اسبقية الديمقراطية : اسبقية الديمقراطية كما يبدو ، يرجعها بلال الى تقرير آب .. ويعزل عما في ذلك التقرير من اخطاء فكرية ونظرية ، وكذلك يعزل عما فيه من مواقف وجوانب صحيحة ومتقدمة .. يجب أن نعلم قصة ذلك التقرير والوضع الذي احاط بولادته وتبنيه ونشره ..

هذا التقرير ولد خلال عملية جدل وحوار كان يجري ضمن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبما ان الجبهة الشعبية قد اعلنت في مؤتمرها – آب ١٩٦٨ – اقرارها له والتزامها به .. فهو من وثائق الجبهة الشعبية وليس من وثائق منظمة اخرى تشكلت فيما بعد واعلنت تبنيها لذلك التقرير بعد الجبهة الشعبية بستة اشهر .. فيما هذا المنطق لا يمكن أن يقره بلال الا اذا التزم بحد ادنى من الموضوعية ، وهذا الالتزام غير متوفر كما اسلفنا ..

وكذلك فان بلالا سيسارع ، بل هو سارع الى القول ان ذلك التقرير يعود للديمقراطية لانه يشكل موضوعات الانشقاق ، اما كيف يثبت ذلك ؟ فباعتقاده ان القدرات الاعلامية العربية والدولية التي اشبعت هذا الموضوع اعلانا في فترة ما ، هي امر كاف لذلك .. اذ لا يكلف نفسه حتى عناء تكرار الاثباتات فكيف باضافة جديد عليها ؟

ونحن بهذا الصدد سنضع امام بلال بعض النقاط الشديدة البساطة والتي قد نفاجئه ، هو وكل عناوين الاعلام المشار اليه اعلاه :

١ – ان الانشقاق بشكل عملي واساسي يحدث في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقدر ما حدث في صفوف حركة القوميين العرب .. وبالتالي فالفريق المنشق باكثريته من فروع حركة القوميين العرب التي لم تكن بعد قد تبنت الكفاح المسلح (جاء في بيان المنشقين ، انهم يشكلون اكثرية فروع حركة القوميين العرب في سوريا ولبنان والعراق ، وكل فرع الخارج ، واقلية الفرع الفلسطيني) ومن باب اولى ان اكثرية هؤلاء المنشقين لم تكن قد تبنت بعد الوثائق المتعلقة بالكفاح المسلح وبشكل خاص تقرير آب الذي كانت قد تبنته رسميا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. ودليل آخر على ذلك ان احد عناوين الانشقاق وهو محسن ابراهيم كان ما يزال ناصريا قبل فترة قصيرة من مؤتمر آب – راجع مقالة محسن ابراهيم عن هزيمة حزيران – في حين ان الذين انشقوا لم يتسلموا على الفريق التقدمي الذي كان يتقدم عملية الجدل والحوار داخل الجبهة وداخل حركة القوميين العرب .

٢ – ان الذين كونوا الجبهة الشعبية الديمقراطية فيما بعد لم يكونوا كل الذين انشقوا كما انهم لم يكونوا فقط من الذين انشقوا عن الجبهة ومن حركة القوميين العرب . فلم يدخل من المنشقين في تنظيم الجبهة الديمقراطية الا تلك الاقلية التي انشقت عن الفرع الفلسطيني تقريبا .. في حين ان الذين كونوا الجبهة الديمقراطية لم يقتصروا على هؤلاء ، بل بالاضافة اليهم مجموعتان لا علاقة لهما لا بتقرير آب ولا بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ولا حتى في الخطين الوطني السادس في القاهرة في ايلول ١٩٦٩ . بينما طرحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقريرها الرئيسي (الاستراتيجية السياسية والتنظيمية) في تموز ١٩٦٩ » .

الى اي مدى تلتزم هذه الاقوال وحتى ما فيها من تواريخ بالحد الادنى من الموضوعية والصدق ؟

١ – حول اسبقية الديمقراطية : اسبقية الديمقراطية كما يبدو ، يرجعها بلال الى تقرير آب .. ويعزل عما في ذلك التقرير من اخطاء فكرية ونظرية ، وكذلك يعزل عما فيه من مواقف وجوانب صحيحة ومتقدمة .. يجب أن نعلم قصة ذلك التقرير والوضع الذي احاط بولادته وتبنيه ونشره ..

هذا التقرير ولد خلال عملية جدل وحوار كان يجري ضمن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبما ان الجبهة الشعبية قد اعلنت في مؤتمرها – آب ١٩٦٨ – اقرارها له والتزامها به .. فهو من وثائق الجبهة الشعبية وليس من وثائق منظمة اخرى تشكلت فيما بعد واعلنت تبنيها لذلك التقرير بعد الجبهة الشعبية بستة اشهر .. فيما هذا المنطق لا يمكن أن يقره بلال الا اذا التزم بحد ادنى من الموضوعية ، وهذا الالتزام غير متوفر كما اسلفنا ..

وكذلك فان بلالا سيسارع ، بل هو سارع الى القول ان ذلك التقرير يعود للديمقراطية لانه يشكل موضوعات الانشقاق ، اما كيف يثبت ذلك ؟ فباعتقاده ان القدرات الاعلامية العربية والدولية التي اشبعت هذا الموضوع اعلانا في فترة ما ، هي امر كاف لذلك .. اذ لا يكلف نفسه حتى عناء تكرار الاثباتات فكيف باضافة جديد عليها ؟

ونحن بهذا الصدد سنضع امام بلال بعض النقاط الشديدة البساطة والتي قد نفاجئه ، هو وكل عناوين الاعلام المشار اليه اعلاه :

١ – ان الانشقاق بشكل عملي واساسي يحدث في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقدر ما حدث في صفوف حركة القوميين العرب .. وبالتالي فالفريق المنشق باكثريته من فروع حركة القوميين العرب التي لم تكن بعد قد تبنت الكفاح المسلح (جاء في بيان المنشقين ، انهم يشكلون اكثرية فروع حركة القوميين العرب في سوريا ولبنان والعراق ، وكل فرع الخارج ، واقلية الفرع الفلسطيني) ومن باب اولى ان اكثرية هؤلاء المنشقين لم تكن قد تبنت بعد الوثائق المتعلقة بالكفاح المسلح وبشكل خاص تقرير آب الذي كانت قد تبنته رسميا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. ودليل آخر على ذلك ان احد عناوين الانشقاق وهو محسن ابراهيم كان ما يزال ناصريا قبل فترة قصيرة من مؤتمر آب – راجع مقالة محسن ابراهيم عن هزيمة حزيران – في حين ان الذين انشقوا لم يتسلموا على الفريق التقدمي الذي كان يتقدم عملية الجدل والحوار داخل الجبهة وداخل حركة القوميين العرب .

٢ – ان الذين كونوا الجبهة الشعبية الديمقراطية فيما بعد لم يكونوا كل الذين انشقوا كما انهم لم يكونوا فقط من الذين انشقوا عن الجبهة ومن حركة القوميين العرب . فلم يدخل من المنشقين في تنظيم الجبهة الديمقراطية الا تلك الاقلية التي انشقت عن الفرع الفلسطيني تقريبا .. في حين ان الذين كونوا الجبهة الديمقراطية لم يقتصروا على هؤلاء ، بل بالاضافة اليهم مجموعتان لا علاقة لهما لا بتقرير آب ولا بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ولا حتى بحركة القوميين العرب ، وهاتان المجموعتان هما : جماعة من جماعة القيادة المركزية المنشقة عن الحزب الشيوعي في العراق ، وجماعة منشقة عن المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين .

٣ – ان الانشقاق ، وبالضبط لانه لم يكن انشقاق كامل الفريق التقدمي في الجبهة الشعبية لم يؤثر كثيرا على عملية الجدل والحوار التقدميين في الجبهة الشعبية ، فاستمرت تلك العملية ، ولم تمض اشهر على الانشقاق ، بل وحتى قبل تكون الجبهة الديمقراطية ، حتى كانت الجبهة الشعبية قد عقدت مؤتمرا – شباط ١٩٦٩ – طورت فيه تقرير آب واصدرت تقريرا سياسيا اكثر تقدما واقل اخطاء فكرية ..

وامام عملية التاريخ في هذا المجال تسقط عن بلال كامل البدلة الموضوعية الاكاديمية التي كانت بالاساس فضفاضة عليه .. فعندما يؤرخ للجبهة الديمقراطية يقول : طرح الفريق التقدمي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين موضوعاته في آب ١٩٦٨ » وكلمة « طرح » تعني هنا يوم المؤتمر الذي جرى فيه طرح التقرير واقراره .. اما عندما يؤرخ للجبهة الشعبية فيقول : بينما طرحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقريرها الرئيسي (الاستراتيجية السياسية والتنظيمية) في تموز ١٩٦٩ » . وكلمة طرح اذ طرحت لم تعد تعني عند بلال تاريخ المؤتمر الذي جرى فيه طرح التقرير واقراره وانما تاريخ نشر ذلك التقرير في « الهدف » التي لم تكن تصدر قبل تموز !! مع العلم بان بلال ذاته حصل على نسخة (على التاتسل) عن تقرير شباط في شباط ١٩٦٩ ، وقبل الاعلان عن تشكيل الجبهة الديمقراطية (من بعض المنشقين عن الجبهة الشعبية وبعض جماعة القيادة المركزية وبعض المنشقين عن المنظمة الشعبية) !

وبعد هذه المقدمة (المقطع) التي حاول ان يؤكد فيها بلال اسبقية الجبهة الديمقراطية على الجبهة الشعبية في طرح التحليل المتكامل او في طرح محاولة التحليل المتكامل ، والتي يقارن فيها بشكل تقريري بين منهجي الطرح ، بعدها ينتقل الى عملية تبخير كثيفة وموجزة للجبهة الديمقراطية وهذه العملية علما بدو في الغرض الرئيسي من المقال : طبعا الغرض الرئيسي الظاهر !! » .. وهو في هذه العملية يتعكز كل التعكز على الفصل التصفي الذي اقامه منذ البداية بين الفكر المعلن والمنشور رسميا وبين الممارسة ..

فاذا كانت الجبهة الديمقراطية قد « قدمت اتضح تحليل لهزيمة حزيران » و « فهمت بصورة دقيقة معنى الترابط العضوي بين النضال الفلسطيني والنضال العربي » كما يقول بلال ، افلا يستوقفه يا ترى ان هذا التحليل وهذا الفهم ، لم يؤديا لدى تلك الجبهة الى انشاء تنظيم متقدم على الاطار الفلسطيني ؟ الا يستوقفه ان هذا الفريق المنشق عن حركة ذات تنظيم عربي ، قد شكل مع الروافد الانشقاقية الاخرى ، تنظيما فلسطينيا بحتا في ظروف يترابط فيها النضال الفلسطيني والنضال العربي بشكل فهمته الجبهة الديمقراطية فهما دقيقا كما يقول بلال ؟. طبعا لو لم يسارع بلال منذ البداية للفصل بين الفكر المعلن والممارسة لاضطر للوقوف امام هذه النقطة وغيرها كثير . منه على سبيل المثال ان الجبهة الديمقراطية هي « ادانت برامج البرجوازية الصغيرة الحاكمة وغير الحاكمة » ، قد سلكت عمليا دورا متناقضا كليا مع هذه الادانة العامة والعلنية .. الى درجة اضطرت معها الجبهة الديمقراطية ذاتها الى لحس تلك الادانة بشكل مكتوب في « تقريرها عن الدورة الموسعة للجنة المركزية » والذي جاء فيه بالحرف :

« وفي السياسة العربية فان الدورة الموسعة، بعد مناقشة لسياسة الجبهة تجاه الانظمة العربية الوطنية ، وحركة التحرر الوطني العربية تلاحظ وتقرر ما يلي :

١ – ان الانظمة العربية في (ج.ع.م ، سوريا ، اليمن الديمقراطية ، ليبيا ، السودان والجزائر) تناقض في مواقفها وبرامجها مع الانظمة الرجعية والصهيونية والامبريالية ، كما انها ترفض تصفية المقاومة ضمن الحدود التي لا تشكل المقاومة فيها خطرا على وجود النظام الاردني في المرحلة الراهنة .

٢ – ان هذه العوامل تشكل قاسما مشتركا، كحد ادنى ، وبدرجات متفاوتة ، مما يدفع الجبهة الى ضرورة بناء علاقات موضوعية معها ، على ان لا تؤثر على مواقف الجبهة الوطنية تجاه القضية الفلسطينية والتسوية السياسية (قرار مجلس الامن ومشروع روجرز) او على مواقف الجبهة الايديولوجية » . الصفحة ١١ من التقرير المذكور ..

لكن ما حيلتنا مع بلال وقد اخرج نفسه منذ البداية خارج الموضوع اولا وخارج الممارسات ثانيا ، وخارج التعميمات السرية ثالثا .. واكتفى بالمعلن الذي يشتمل على مبالغات ومغالطات واكاذيب ما انزل الله بها من سلطان ، فهل على القارىء مثلا ان يصدق ما تقوله الديمقراطية حول مظاهرات عمان ضد سيسكو « ومع مطلع عام ١٩٧٠ وخاصة بعد انتفاضة الجماهير التي قادتها الجبهة » هل على القارىء ان يصدق هذا القول لمجرد انه رآه مكتوبا في وثيقة من وثائق الجبهة الشعبية الديمقراطية ؟ طبعا الى مثل هذه النتائج المبرومة الرقبة يقود منطق بلال « الاكاديمي » ..

وطبعا ساعد بلالا ما اعلنه سابقا من قصام بين وثائق المنظمات وبين تصريحات قادتها ، على عدم التعرض « للظاهرات » الملموس والملحوس في اعلام الديمقراطية والتي يبدو فيها مدى « الدقة» الديمقراطية في تقييمها للاشياء وتعاملها معها ، وعلى سبيل المثال نورد للذاكرة بلال فقط عمليات « الخط الاحمر ، وهوشي منه ، وسوفيتات اربد .. » الخ .

وبعد ان يستكمل بلال عملية المدح الكثيفة للجبهة الديمقراطية متسلحا بالفصل التصفي بين الفكر والممارسة ، وبين البيانات العلنية والبيانات السرية ، ينتقل الى مناقشة فكر الجبهة الشعبية ، فاذا بالممارسات تقفز فجاة لتصبح موضوع رد كل الاتهامات والملاحظات والسلبيات .. يقول بلال :

« قدمت الجبهة الشعبية بدورها تحليلا متكاملا وواضحا لهزيمة حزيران انتهت فيه الى نفس النتائج التي قالت بها الجبهة الديمقراطية من قبل . ولما كان عرض النقاط الاساسية في هذا التحليل هو نوع من التكرار فسنقتصر على تحديد الفارق النوعي بين تحليل الجبهتين . ونحن نحدد هذا الفارق بسيادة التصور الميكانيكي للامور وغياب العقلية الجدلية ، في فكر الجبهة الشعبية . ان العقلية الميكانيكية تعطيها في بعضها بعضا ، كما تميل لتبسيط وتعميم ، تقود دائما الى الجمود الفكري ، ولا تنحصر اخطار الجمود العقائدي في ميدان الممارسة فقط ، بل تعكس نفسها اساسا في العقلية الميكانيكية في فكر الجبهة الشعبية ، مرهون بدراسة تجربتها العملية ، وضوع الموزع النضالي الذي ارادت تجسيده » .

بعد كل هذا الردح ، لا يجد بلال سندا واحدا له ، الا ان الجبهة اوردت في مقدمة برنامجها السياسي والتنظيمي وللتاكيد على ضرورة تحديد الاعداء والاصدقاء اوردت مقطعا لماوتسي تونغ يؤكد اهمية ذلك التحديد .. وبيدا بلال بعد ذلك بالقول ان ماوتسي تونغ قد قال ذلك في ظروف مختلفة عن الظروف التي قالتها الجبهة الشعبية فيها .. هذا كل ما يستطيع اتيانه حول الجبهة الشعبية كمثال على كل الردح الذي قدمه في مقدمة نقاشه مع الجبهة الشعبية .. ومع ذلك يقدم هذا الفارق بين الجبهة وماوتسي تونغ بشكل سطحي مضحك مشابه جدا لمقولة « وفير الماء بعد الجهد بالماء » فماوتسي تونغ يتحدث عن حد قول بلال طرح هذا القول ضد القائلين بالتعاون مع الكومينتانغ فقط متناسين الفلاحين ، وضد القائلين بالاهتمام بالحركة العمالية فقط متناسين الفلاحين ايضا .. كان ايراد هذه المعلومات بلا شيئا من اهمية قول ماوتسي تونغ بضرورة معرفة العدو والصديق ، هذه الضرورة التي تشكل السبب الوحيد لايراده من قبل الجبهة الشعبية في مقدمة تقريرها السياسي ..

اما قوله ان برنامج الجبهة الشعبية السياسي والتنظيمي قد اكتفى بصدد تحديد الاصدقاء والاعداء على التعميم الطبقي ، فهو قول سخيف اذا ما قورن بمقولات الديمقراطية اللاتية حول الموضوع نفسه والتي كانت اكثر عمومية من جهة واكثر مناقضة للممارسة العملية من جهة ثانية وتصريحات قادة الجبهة الديمقراطية من جهة ثالثة . فلطالما غدت البرجوازية الصغيرة شيعا هو غير البرجوازية الصغيرة المصرية (راجع حديث نايف حواتمة لمجلة الطليعة) وغير البرجوازية الصغيرة السورية (تذكر علاقات الجبهة الديمقراطية مع الحكم السابق في سوريا) وغير العراقية (راجع البيان المشترك الصادر في ختام زيارة نايف حواتمة للعراق) وغير الفلسطينية (تذكر انضمام الديمقراطية « للكفاح المسلح » والمجلس الوطني وتنظيمها لكل ممارسات البرجوازية الصغيرة والكبيرة الفلسطينية والاردنية) !

واذا كان القارىء تناقصه بعض المعلومات بهذا الصدد ، فبلال دون شك تزيد عنده هذه المعلومات بشكل كبير .. ولا نعتقد اننا في حاجة لارشاده الى مصادرها سيما وانه نفسه ، واحد من اكبر تلك المصادر ..

وفي نهاية هذه المناقشة لا بد لنا من التاكيد ثانية على غرضها ، وهو كشف مزاودات ومساومات التيارات النقدية الانتهازية التي تتعرض لحركة المقاومة، كبديل عن النقد الجدي الخلص وكمدخل لذلك النقد ، واننا بالفعل نرسا بمثالين صدقه مفاجئة ، لقد جاءت هذه الهزيمة والانهيار الشامل الذي اصاب البلاد على اثرها لتفضح النتائج الحتمية التي كان لا بد ان تؤدي اليها سياسة النظام الحاكم ولتكشف للجميع حقيقة الصراع الدائر بين شعبنا وامتنا وبين العدو الاسرائيلي .

عدنان بدر

مشروع الجبهة الوطنية الاردنية

نحو برنامج عمل موحد للنضال الاردني

ننشر « الهدف » فيما يلي مشروع الجبهة الوطنية الاردنية الذي اعدته لجنة تحضيرية ، وقدم الى التنظيمات والهيئات الوطنية تمهيدا لمناقشته واقراره .

منذ قيام اسرائيل بشن عدوانها الغادر في حزيران ١٩٦٧ دخلت بلادنا مرحلة جديدة من مراحل تطور حركتها الوطنية المتطورة والاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وصولا الى الاحتلال الاسرائيلي اصبح هذا الاحتلال غزو واراض عربية اخرى اصبح هذا الغزو يهدد السلامة واستقلال جميع دول المنطقة بشكل عام وتوالت الاعتداءات الاسرائيلية على الاردن وتوالت الاحتلالات الصهيونية خطرا يهدد الوسع الاحتلالي الصهيوني خطرا يهدد بخطر اكثر حدة مما كان من قبل ، اصبح الاردن بشكل اكثر حدة مما كان من قبل ، اصبح هدفا ضد الصهيونية والاحتلال الاسرائيلي وضد الامبريالية والرجعية العربية التي تحاول تركيزه اكثر الحاحا نقع على عاتق الحركة الوطنية في البلد بكافة فصائلها واصبحت المعركة التي تدور حوله جميع نضالات شعبنا وجماهيره محورا تدور حوله جميع نضالات شعبنا وجماهيره محورا تدور حوله جميع نضالات شعبنا وجماهيره محورا